قلق الموت فى أعمال فنانى الجرافيك فى فلسطين(زاهد العدوى نموذجاً)

Death anxiety in the works of Graphic artists in Palestine (Zahid Aladawy as a model)

حاتم محمد أحمد جاد الله[١]، وفاء عبد المقصود يونس[٢]، رانيا سيد محمد راضى[٢]

[١]قسم الجرافيك–كلية الفنون الجميلة– جامعة المنيا

[٢]قسم الجرافيك–كلية الفنون الجميلة– جامعة الأقصر

ملخص البحث:

أصبح القلق جزء من الحياة البشرية إلا أنه يظهر بشكل ودرجات متفاوته بين الناس، كما يظهر الأختلاف فى مدى قدرة تحمل ذلك القلق بأعراضه من شخص لآخر والتى غالباً ماترجع إلى الظروف المحيطه بكل شخص والتجارب التى مر بها ومدى قسوتها أو شدتها عليه . أيضاً قد تلعب سلوكيات الشخص نفسه دوراً فى مُعاناته مع القلق ، وكان لقلق الموت أثراً واضحاً فى الفن التشكيلى الفلسطينى جراء نكبة ٤٨ ، فلم يكن هناك مجالاً لظهور حركات أو إتجاهات فنية فلسطينية معاصره لها ، حيث تشرد أبناء الشعب الفلسطينى بين مخيمات اللآجئين ليعانوا خلال تلك الفترة من فقر ومرض مع أنهيار مؤسسات الدوله كالتعليم والصحة فأصبح الفلسطينيون لاجئون داخل وطنهم يواجهون كل أنواع القهر والألم ، ليُصبح الفن التشكيلى الفلسطينى بمثابة قوه فى مواجهة الأحتلال فظهرت مشاهد للمقاومة صورت القرى الفلسطينية والأطفال والنساء ، كما صوروا مشاهد للسجون والمُعتقلين والقتلى ومشاهد للملاجئ والمخيمات ، وشملت لوحاتهم رموز وكلمات تندد بالإحتلال وتدعو للحرية.

الكلمات الدالة: (الفن الفلسطينى ، قلق الموت ، زاهد العدوى).

Research Summary:

Anxiety has become part of human life, but it appears in a form and varying degrees between people, and the difference in the ability to tolerate that anxiety with its symptoms from one person to another, which is often due to the circumstances surrounding each person and the experiences he went through and the extent of their severity or severity on him. Also, the behaviors of the same

Corresponding author E-mail: rania.sayed.m2020@gmail.com

Received June 6, 2023, received in revised form June 14, 2023, accepted June 17, 2023.

person may play a role in his suffering with anxiety, and the anxiety of death had a clear impact on Palestinian plastic art as a result of the Nakba 48, There was no room for the emergence of movements or trends Palestinian contemporary art, where the displacement of the Palestinian people between refugee camps to suffer during that period of poverty and disease with the collapse of state institutions such as education and health, so the Palestinians became refugees inside their homeland facing all kinds of oppression and pain, to become Palestinian plastic art as a force in the face of the occupation, scenes of resistance appeared depicted Palestinian villages, children and women, as they filmed scenes of prisons, detainees and the dead, and scenes of shelters and camps, and their paintings included Symbols and words condemning the occupation and calling for freedom.

▪ **Key words:** (Palestinian Art, Death Anxiety. Zahid Aladawy).

▪ **مقدمة :**

الفن التشكيلى الفلسطينى له تاريخ يمتد حتى الحضارة الكنعانية القديمة والتى عاصرت حضارة بلاد الرافدين وسوريا والتى تميزت بتجليات فنية عكست الوجه الحضارى لإنسان تلك الحضارة ، حيث مرت تلك الحضارة بعصرين، العصر الأول أمتد من عصر ماقبل التاريخ حتى الألف الأول ق.م وتميز بمحاكاة الفن المصرى القديم . أما العصر الثانى فتميز بالطابع الكنعانى ممزوجاً بفن وطابع الحضارات المعاصرة له ، وقد أمتد منذ الألف الأول قبل الميلاد حتى آخر العصر الرومانى. ومع سقوط فلسطين تحت وطئة الأحتلال الصهيونى فى القرن التاسع عشر أصيب الفن التشكيلى الفلسطينى بتوقف ، وكان للفنان الفلسطينى "أسماعيل "شموط فى تلك الفتره دوراً بارزاً من خلال أعماله التصويرية التعبيرية التى عبرت عن المآساه التى يُعانيها الشعب الفلسطينى ، منادياً للحرية وكان ذلك من خلال معرضه الذى أقامة فى مدينة غزه ، ثم تلاه معرض آخر فى مصر عام ١٩٥٤م ، قدم من خلاله محاكاة واقعية لما يعانيه الفلسطينيون من خلال رسومه وألوانه وأسلوبه الفنى.

▪ **أهمية البحث:**

- إلقاء الضوء على التطور الفنى الذى مرت به فلسطين تحت وطأة الإحتلال الصهيونى.
- عرض لمجموعة من الأعمال الفنية النابعة عن الشعور بالقلق الناتج عن الحرب .
- التعرف عن قرب عن الظروف المحيطة بالفنان والتى شكلت بداخله تلك الأعمال الفنية التى كانت بمثابة رفض ومقاومة للواقع.

▪ **أهداف البحث:**

- إلقاء الضوء على ظاهرة القلق من الموت وأثرها على الفنان وأعماله الفنية .
- التعرف عن قرب على الفن التشكيلى الفلسطينى فى ظل الإحتلال الصهيونى .

- التطرق لظاهرة قلق الموت ومدى تأثيرها على الفنان.
- ألقاء الضوء على أهمية الفن التشكيلى فى المقاومة الفلسطينية ضد الأحتلال.

- **مشكلة البحث:**

- هل تأثر الفن التشكيلى الفلسطينى بالإحتلال الصهيونى؟
- هل كان للحرب أثراً نفسياً على فنانى فلسطين ؟
- هل هناك علاقة بين ظاهرة قلق الموت وأعمال الفنان التشكيلى سيكولوجياً؟
- هل يلعب الفن التشكيلى دوراً فى المقاومة الفلسطينية ضد الأحتلال الغاشم؟

- **فروض البحث:**

- تأثر الفن التشكيلى الفلسطينى بالأحتلال الصهيونى .
- قلق الموت فى فلسطين هو ظاهرة أنسانية لها أثرها على الفن التشكيلى الفلسطينى.
- فن الجرافيك الفلسطينى هو أحد أهم سبل المقاومه ضد الأحتلال الصهيونى.

- **منهج البحث:**

- **المنهج الوصفى التحليلى:**

تعتمد الباحثة على وصف ماهو قائم ، ثم تحليلة للوصول للنتائج.

- **إجراءات البحث :**

سوف تتبع الباحثة الخطوات التالية فى البحث:

- تعريف القلق ومفهومه.
- عوامل وأسباب ظهور القلق.
- تعريف قلق الموت .
- الحركات الفنية الفلسطينية فى مواجهة الأحتلال.
- قلق الموت فى أعمال الفنان التشكيلى "زاهد العدوى".
- عرض لمجموعة من أعمال الفنان التشكيلى الفلسطينى" زاهد العدوى" مع تحليلها.

- **حدود البحث:** يقتصر البحث على دراسة الفن التشكيلى فى فلسطين منذ نشأته حتى ثمانينات القرن العشرين.
- **القلق:**

القلق هو تلك الحالة النفسية التى يترتب عليها شعوراً أو سلوكاً يعكس توتراً أو عدم إرتياح وتردد أتجاه أشياء قد تكون

متوقعة مثل المرض أو الموت وغالباً مايُصاحب ذلك الشعور أعراض جسدية أو حركات لاإرادية . ففى الغالب يشعر الإنسان بالقلق عند التفكير فى أنه سوف يُصاب بالمرض ، أو موته.

- **القلق لغوياً:** قلِقَ (فعل) ، قلِقَ يَقْلَق ، قَلَقًا ، فهو قَلِق ، قَلِقَ الرَّجُلُ : اِضْطَرَبَ، اِنْزَعَجَ ، لم يستقرّ في مكانٍ واحد.
- **القلق فى علم النفس:** القلق هو حالة نفسية وفسيولوجية تتركب من تضافر عناصر إدراكية وجسدية وسلوكية. لخلق شعور غير سار يرتبط عادةً بعدم الأرتياح والخوف أو التردد.
- **عوامل وأسباب ظهور القلق:**

أن أحد أهم عوامل ظهور القلق هو الطبيعة الإنسانية كون الإنسان كائن مفكر وواعى لوجوده الذى يُعد هو ذاته مصدر قلقه. فإن القلق أصبح جزء من الحياة البشرية إلا أنه يظهر بشكل ودرجات متفاوته بين الناس، كما يظهر الأختلاف فى مدى قدرة تحمل ذلك القلق بأعراضه من شخص لآخر والتى غالباً ماترجع إلى الظروف المحيطه بكل شخص والتجارب التى مر بها ومدى قسوتها أو شدتها عليه . أيضاً قد تلعب سلوكيات الشخص نفسه دوراً فى مُعاناته مع القلق إذا ما قرر إتخاذ منهجاً مخالفاً لمعتقداته أو مجتمعه أو كونه يتبنى صوره نفسية أكبر من قدراته الواقعية مما يجعله يعانى من الصدمات والعراقيل والمثبطات التى تجعلة يُعانى.

- **قلق الموت:**

هو ذلك القلق الناتج من تهديد العدم للوجود الإنسانى من خلال المرض والضعف والموت والحروب والحوادث ، ويُعد القلق من الموت حالة لامفر منها فكل محاولات تجنبة أو الهروب منه تبوء بالفشل فالجميع لديه تلك المعرفة بالفقدان التام للذات نتيجة الموت المحتوم ويزيد هذا النوع من القلق فى الحالات الفردية بينما يقل فى المجتمعات ذات الثقافة الجمعية.

- **الحركات الفنية الفلسطينية فى مواجهة الأحتلال:**

وفى عام ١٩٤٨م ، ومع حدوث نكسة ٤٨أخذ الفن التشكيلى الفلسطينى طابعاً مختلفاً غلبت عليه الرومانسية ، حيث ظهرت الطبيعة والأشجار والشواطئ والرمال ولكن بصوره حزينه وكأنهم يرثون أنفسهم على ما حدث لبلادهم مُعبرين عن روح المُقاومة ، كما ظهرت التشكيلات الفنية التابعة للمنظمات الثورية الفلسطينية التى أنتجت أعمالاً تحث على المقاومه ورفض العدوان.

فى عام ١٩٦٧م ظهرت أول حركة فنية تشكيلية فلسطينية بعد هزيمة ٦٧ ووقوع الأراضى الفلسطينية بالكامل تحت وطأة الأحتلال ، مما كان له أثراً بالغاً فى نفوس الفنانين الفلسطينين من مشاهد العنف والقتل والإغتراب الوجودى داخل وطنهم وغلبت على تلك المرحلة الفنية الحماسة والتنديد بالإحتلال ، فقدم فنانى تلك

المرحة البوسترات التى حملت رموزاً للنصر والعلم الفلسطينى وبعض الكلمات الحماسية أو المُنده بالإحتلال ، فكان الفن بمثابة أنتفاضة رافضه للإحتلال بكل مساوئه.

أصبح الفن التشكيلى الفلسطينى بمثابة قوه فى مواجهة الأحتلال فظهرت مشاهد للمقاومة صورت القرى الفلسطينية وضواحيها كذلك الأطفال والنساء ، كما صوروا مشاهد للسجون والمعتقلين والقتلى ومشاهد جسدت الشعب فى الملاجئ والمخيمات ومعاناتهم ، وشملت لوحاتهم رموز وكلمات تندد بالإحتلال وتدعو للحرية . فظهر فنانون معاصرون حملوا القضية الفلسطينية بما تركته فى أنفسهم من قلق الفقد والموت للمحبين ، كذلك البحث عن الحرية فكان من بين هولاْ الفنانين "تمام الأكحل" ، "نهاد سيباس" واللتان إنضمتا ل" أسماعيل شموط" ليعرضوا أعمالهم الفنية فى مصر من خلال معارض فنية أقيمت خلال عامى ١٩٥٣-١٩٥٤م . لينضم بعد ذلك العديد من فنانى الوطن العربى للتعبير عن قضيتهم من خلال معارض جماعية شارك بها العديد من فنانى الدول العربية ، ولم تنتهى المقاومة والثوره الفنية الفلسطينة لينضم العديد من الفنانين الشبان لصفوف المقاومه الفنية الفلسطينية حاملين قضية وطنهم على عاتقهم .وبالنظر لأعمال "شموط" الفنية نجد أنه حمل القضية الفلسطينية على عاتقة ، فأخذت أعماله الفنية مراحل أعتمد فى كل منها أسلوباً فنياً مغايراً فبالنظر لأعماله نجد أنها فترة الخمسينيات قد تميزت بالبساطة والواقعية ، أما فى الستينيات فقد بدأت تأخذ الطابع التحفيزى بعيداً عن الأستسلام والحزن الذى غلب على أعمال الفتره التى سبقتها ، فأصبحت ألوانه أكثر إشراقاً وتعبيره أخذ الطابع الرمزى ، ثم تناولت أعماله صوراً للمقاومه الفلسطينية ضد قوى الأحتلال، وفى السبعينات قدم الفنان مجموعة من الأعمال الفنية التى تضمنت مشاهد القتل والعنف التى وقعت فى مخيمات اللآجئين فى لبنان والتى كان أشهرها مجموعتة " تل الزعتر عام ١٩٧٦م ، والتى جسدت مجزرة تل العسكر التى وقعت فى نفس العام والذى راح ضحيتها الآلاف من اللآجئون الفلسطينيون(شكل ١)

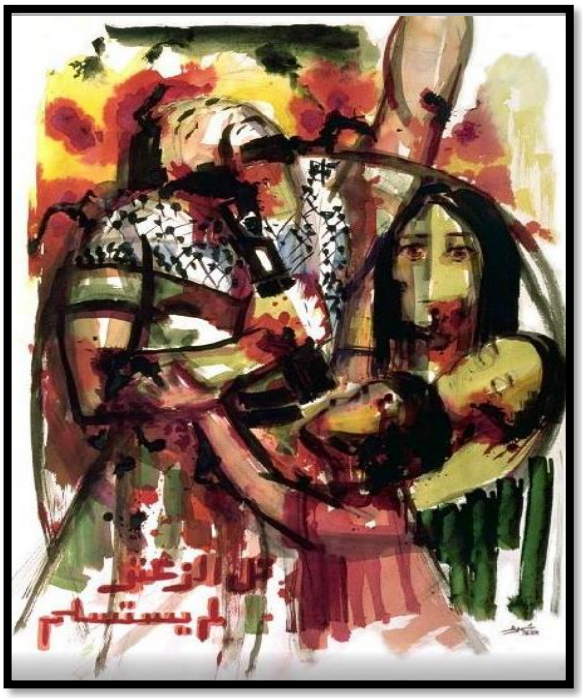

(شكل ١)
"أسماعيل شموط"
"تل الزعتر لم يستلسم " ،
ألوان مائية على ورق١٩٧٦م.

- **(وصف الشكل ١):**

بالنظر لعنوان اللوحة نجد أن الفنان قد أوجز معنى الألم والموت وما عانوه لآجئى مخيم تل الزعتر، فجاءت تلك اللوحة كباقى أعمال "شموط" تحمل معانى تقشعّر لها الأبدان ، حيث تفوح منها رائحة دم الشهداء ، وآلام ومعاناة الأطفال ، وبكاء وألم الأم المنكوبه التى فقدت قريباً لها.

فبالنظر للوحة نجد أن اللون الأحمر هو المُسيطر عليها وكأنها رتوش دماء القتلى التى رسخت فى زهن الفنان ، ليكتب كلماته (تل الزعتر لم يستسلم) بدم الشهيد الذى صوره "شموط" وكأنه يقف بقوه وشموخ بعد إصابته مُتمسكاً بسلاحة بيد وباليد الأخرى يرفعها للسماء وكأنه يتمنى أن يشير بعلامة النصر على الأعداء .

قد خلق الفنان توازناً فنياً فى اللوحة فقطع تلك الخطوط الطوليه راسماً شكلاً دائرياً وكأنه يصنع بؤره ليجبر المُتلقى على النظر لتلك الوحده والتآلف والترابط بين فئآت الشعب الفلسطينى فنجد زوجة الشهيد وأبناءه معه فتنظر إليه أبنته وهى ممسكه بيده وكأنها تطمئنة بأنها سوف تستكمل المسيره.

لم تخلو لوحات "شموط" من الأطفال ، فقد عاش تجربة فقد شقيقة وهو طفل وكأنه يراه فى وجه كل طفل يتألم ويعانى ، فتحمل أعماله عُمقاً نفسياً نابعاً من تجاربه الشخصية التى بالرغم مما تحمله من ألماً وقلقاً وجودياً نحو الموت وقلق الحرية والأغتراب الذى عاشة فى وطنه ، إلا أنها لم تخلو من الأمل والمقاومه فنجد اللون الأخضر فى اللوحة لايقل وجوده عن لون الدماء وكأنه يخبرنا بأن تلك الأرض التى رويت بدماء الشهداء لن تجدب أبداً فالأطفال هم نباتها وسوف يستكملون مسيرة السابقون حتى يستردوا أرضهم ووطنهم.

وعلى يمين اللوحة جسّد الفنان الأم فى لوحته والتى فى الغالب ماتعنى الوطن ، فصورها "شموط" قويه صامده تحتضن أبنائها وزوجها رغم حزنها الذى يظهر على ملامحها إلا أنها صامده وكأنها وتداً يتكأ عليه الجميع ، فقد أكد الفنان المعنى بقوة التضاد فحين تنظر للوحة لأول وهله تجدها وكأنها صورة تذكارية لأسرة سعيده ، إلا أنها فى الحقيقة لوحة تحمل الموت والألم الذان يتخللها الأمل.

- **قلق الموت فى أعمال الفنان التشكيلى زاهد العدوى:**

وُلد الفنان التشكيلى الفلسطينى "زاهد العدوى" عام ١٩٥٢م فى مخيم النصيرات بغزة بعد أن تم تهجير عائلته من أراضى ٤٨ ، حيث هاجر بعضهم لغزة ، والبعض الآخر هاجر للضفة الغربية ، لينشأ "العدوى" بين ثنايا القهر المختلط بالقيود ومشاهد القتل والمجازر والتدمير، فعاش حياة فقيرة قائمة على المعونات الغذائية ليصبح منذ نعومة أظافرة متمرداً على ظروفه باحثاً عن الحرية التى قيدتها أغلال الأحتلال الصهيونى باحثاً عن الوطن الذى نسجه فى خياله من قصص والديه وأجداده عن فلسطين لينشأ فناناً وطنياً خالصاً يملك الحس الفنى المختلط بالحس الوطنى الحُر لينضم لصفوف المقاومه الفلسطينية فى عمر الثامنة عشر ويستمر مع رفقائه بها، إلى أن تم أعتقاله عام ١٩٧٠م فى سجن عسقلان ليقضى فيه تسعة أشهر كأحد المناضلين بتهمة مقاومة الأحتلال وأنضمامة لتنظيم محظور.

جسد "العدوى" ماشاهده وماتركه المعتقل فى نفسه من خلال الرسم فى الدفاتر الورقية الصغيرة التى كان يُسمح بدخولها السجن لكتابة الرسائل لأهلهم والأقلام الخشبية الملونه، وتميزت تلك الرسوم بالعفوية والتلقائية والتفاصيل كرسم المرأه التى تُمثل الأم والزوجة والأبنه (شكل٢) ، كما رسم الأطفال (شكل٣) والأسلحة والعلم الفلسطينى ورمز الصهيونية .

وصف "العدوى" ألوان الحياه داخل السجن بالباهته فالجدران بلونها الأصفر الباهت الذى يُشبه لون المقابر، وتلك الملابس الذى يرتدونها ذات اللون البنى القاتم التى تبعث بالكآبه والموت ، مما كان يدفعه لأستخدام ألواناً تُخرجه عن ذلك الشعور فكان قوس قزح بألوانه مصدراً لإلهام "العدوى"، وكانت رسومه بمثابة مصدراً للحريه التى تحرره داخلياً من قيود المُعتقل . فكانت تلك الفترة مرحلة فنية فى حياة "العدوى" حيث أنتج العديد من اللوحات الفنية التى كما ذكر الفنان أنه كان يرسمها على أغطية الوسائد لتَعبر أبواب المعتقل من خلال دسها فى أكمام الذائرين لهم لنشرها خارج المُعتقل كى يعلم العالم أجمع مرارة ما يعانيه المعتقلين فى السجون الأسرائيلية ، وكان الفنان يحصل على أقلامه الملونه من خلال الزوار حيث يدسونها فى أفواههم ويتبادلوها أثناء السلام أو بتمريرها من نوافذ السجن ، وقد وصف "العدوى" مأساة المعتقل من التحقيقات التى يتبعها التعذيب بالضرب أو الصعق الكهربائى والترهيب بالأسلحة . كما قدم الفنان العديد من الأعمال الفنية التى كانت بمثابة أعمال تحفيزية تحُث على الثبات والأستمرار فى المقاومة والسعى وراء الحرية والهوية (شكل٤) ، والبعض الآخر منها كان تنديداً بوحشية الأحتلال والقتل(شكل٥) تلك المشاعر التى شكلّت وجدان الفنان

ليختزلها فى لوحاته الفنية التى وإن كانت تميزت فى مراحلها الأولى بالتفاصيل ، إلى أن أتخذ الفنان بعد ذلك أسلوباً أكثر رمزية مستخدماً فى تنفيذها الخامات المتعددة والألوان المائية والأقلام.

(شكل ٢)

"زاهد العدوى" ، سجن عسقلان ، ألوان خشب على ورق ١٩٨٤ م.

- **(وصف الشكل ٢):**

تُمثل اللوحة مشهداً لسيدة مُسِنّه ترتدى الزى التراثى الفلسطينى ، تسير وهى تتكئ على عصاها ، مُحاطة بالأسلاك الشائكة بشكل دائرى ، وفى الخلف على يمينها أمرأه تحمل أغراضها على رأسها وترتدى فستان قصير ، وفى الجهة الأخرى أمرأه تسير وهى مُمسكة بيدها طفلاً صغيراً ، وعلى يمين ويسار اللوحة أسلاك شائكة تحمل عمقاً للوحة التى تنتهى فى الخلفية بألسنة اللهيب وأدخنة الأنفجار . كما تظهر فى السماء طائرتان حربيتان.

- **تحليل العمل الفنى:**

تُعد اللوحة أحدى مجموعة "سجن عسقلان" التى رسمها الفنان بالألوان الخشبية التى كانوا يحصلون عليها من خلال زيارات زويهم لهم فى السجن . تميزت مجموعة "سجن عسقلان" بالتفاصيل كما يتضح فى اللوحة التى عكست مشاعر جياشة عاشها الفنان فى تلك الفترة التى قضاها حيث ضمت رسومة كل ما حُرم منه من حريته ووجوده مع عائلته ، فجسد الأم التى تُعد العنصر الرئيسى للوحة ، وتُمثل اللوحة تلك الصوره المختزله فى عقل الفنان عن وطنه متمثلاً فى المرأه العجوز التى ميزها بردائها وقوة مشيتها رغم تقدمها فى العمر وكأنها لم تستسلم مهما بلغت من المشقة والتعب حتى تصل لهدفها وتحرر وطنها. فهى تسير متكئة على

عصاها وكأنها لم تستسلم للعمر أو لطائرات العدو التى تطلق نيرانها خلفها ليرمز من خلالها عن وطنه فلسطين المحتله التى لم ولن تستسلم لتلك القيود التى فرضها الأحتلال ، تلك المشاعر النفسية التى تسيطر على اللآوعى للفنان ، فصور المرأه وكأنها محاطة بدائرة من الأسلاك التى تمنع تحررها إلاأنها لم ولن تستسلم ، فلن تتوقف المقاومه ولن يستسلم الشعب الفلسطينى للإحتلال .

بينما فى الخلف هناك أمرأتان تسيران وكأن الطريق ممهد لهما ، يرتدين الملابس الغربية التى ميزّها الفنان عن ملابس العجوز ، فتحمل المرأه على اليسار أغراضها فوق رأسها لتستوطن فى فلسطين ، بينما تُمسك الأخرى يد طفلها على أمل أن تستقر وتبقى فى فلسطين وكأن الفنان يقصد أمل الأسرائليون فى أن ينشأ أجيال منهم فى الأراضى الفلسطينية وتصبح فلسطين وطناً لهم.

وبالنظر لهما نجد أن الطريق أمامهم ممهده وأن الأسلاك الشائكة التى تقيد المرأه العجوز التى تمثل الشعب أو الوطن هى نفسها التى تحيط طريقهم وكأنها تحميهم .

أما السماء فتبدو عليها أدخنة النيران واللهب التى تبعث بالكآبه والحزن فالسماء باللون الأسود ليخترق لون النيران فيخلق به الفنان تضاداً لونياً يثرى به المعنى ويؤكده ، وتُحلق طائرات العدو فى السماء بإتجاهات مختلفة فتشمل قضبى اللوحة وكأنها تسير فى طريق السيدتان الأسرائليتان لتُمهد لهما الطريق . وبالرغم من الواقع النفسى المرير على نفس الفنان إلا أنه عكسه بألوان ساطعة تَغَلب بها على كآبة الواقع وكأنه يحارب من خلال ألوانه رافضاً الواقع مدافعاً عن حريتة وهويته الفلسطينية التى يرمز لها من خلال الزى الشعبى لدولته الذى ترتديه المرأه فى مقدمة اللوحة.

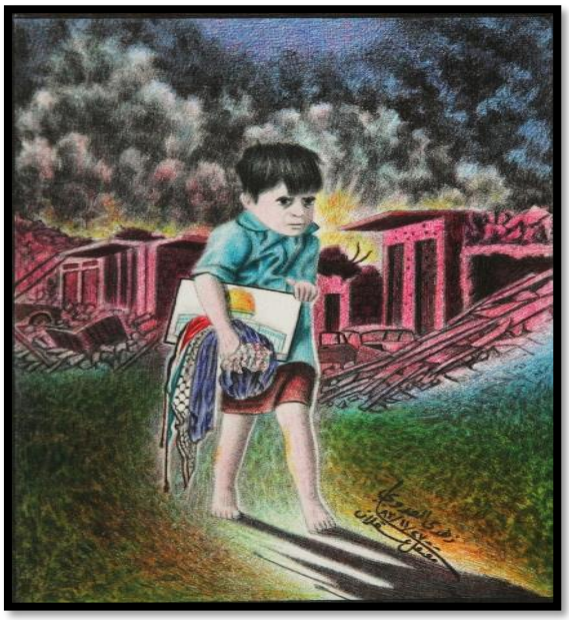

(شكل ٣)
"زاهد العدوى" ، "فى قلبى أينما رحلت" ، "من مجموعة سجن عسقلان" ، ألون خشب على ورق ١٩٨٣م.

- **(وصف الشكل ٣):**

تُمثل اللوحة مشهداً لطفل صغير حافى القدمين يحمل بين يديه دفتر رسومه وعلم فسطين والوشاح الفلسطينى ، وفى الخلفية تظهر حطام بلاده التى خلفتها الحرب وقوى الأحتلال فتعلو سمائها نيران وأدخنة . وعلى وجه الطفل تبدو ملامح القوة والغضب.

- **تحليل العمل الفنى:**

صور "العدوى" الطفل فى العديد من أعمال مجموعتة الفنية "سجن عسقلان" حيث شعوره الداخلى كما وصفه حين تحدث عن فترة أعتقاله وأفتقاد المعتقلين لأبنائهم ، كما أن الأطفال هم جيل المستقبل الذى سوف يستكمل المسيرة مدافعاً عن الوطن ساعياً لتحقيق النصر، فهم وقود الحريه التى يسعى لها الفنان وكأنه يُخبر العالم أجمع من خلال تلك الأعمال الفنية التى أخرجتها ظلمة السجون للعالم أجمع أن الأجيال القادمة تسعى نحو الحرية دون أستسلام.

وبالرغم من أن الطفل يبدو حافى القدمين إلا أنه يحمل بين يديه دفتر رسومه ، وقد رسم عليه المسجد الأقصى وتبدو عليه ملامح الغضب والقوه ، حيث فرضت عليه الحرب ترك بلدته إلا أنها فى قلبه ووجدانه فكل ما حمله معه هو رسمته للأقصى وعلم فلسطين الذى يدل على تمسكه بهويته ووطنيته .

عبّر الفنان من خلال اللوحة عن قلقه من الفقد والغربه والوحده التى عاناها هو وغيره داخل وطنهم . فقد أصبحت بيوتهم أطلال ولم يبقى منها سوى بقايا الحُطام . وتحول نسيم هوائها إلى رائحة الحرائق والنيران التى ألتهمت معانى الحياه.

وبالنظر للوحة نجد الفنان قد أستخدم ألواناً زاهية رافضاً من خلالها الخضوع والأستسلام مُعبراً من خلالها عن إصراره وتفائله بتحقيق النصر، فسوف يعود الطفل منادياً للحرية وسيبقى الأقصى فى قلبه بصورته الجميلة التى رسمها ولن تمحوها طلقات وأنفجارات الإحتلال أو تُغير صورتها فى ذهنه وقلبه. وقد أثرى الفنان المعنى من خلال ألوانه فبالنظر للوحة نجد أن الفنان قد أستخدم اللون الأزرق ليخترق سواد السماء وأدخنة الحرائق كما عكسه الفنان على الأرض التى لم تخلو من الخضار بالرغم من الحرب والدمار وكأنها سوف تبقى وتصمُد وتقاوم فلن تصبح جدباء . أما النيران فقد رسمها الفنان باللون الأصفر الساطع حيث تحولت من نيران تلتهم ماحولها لأشعة شمس تبعث عن التفاؤل والأمل حتى أنها تختلط بلون الأرض الخضراء . وأكد "العدوى" المعنى بأن الأطفال هم أمتداد المقاومه ، فبالرغم من الظلام حول الطفل إلا أن هناك طاقة من النور التى رسمها الفنان من خلال تلك الإضاءه الساطعة التى عكست ظل الطفل لتؤكد المعنى وتثريه من خلال التضاد اللونى القوى. أما المنازل المدمره فى خلفية الطفل فقد أتخذت اللون الوردى على عكس ما قد يتصور المُتلقى حيث يبقى هناك أمل فى العوده

(شكل ٤)
"زاهد العدوى" ، من مجموعة سجن عسقلان" ، ألوان مائية على ورق ، ٤٠سم ×٦٠سم، ١٩٨٦م.

- **(وصف الشكل ٤):**

تُمثل اللوحة مشهداً لسجين فلسطينى يرتدى الوشاح الفلسطينى ينظر للأعلى ، وفى الخلفية نافذة السجن التى تميزها القضبان ، ومن ورائها تظهر السماء الزرقاء وعليها خارطة فلسطين.

- **تحليل العمل الفنى:**

منذ الوهله الأولى حين ننظر للوحة نشعر بالضيق والقيد وسلب الحرية الذين تتخللهم مشاعر الغضب رفض القيود ، حيث اللون الأسود القاتم الذى يعيشه ذلك المقاتل داخل سجن الأحتلال ، وملامحه التى تعكس لنا شعوراً برفضه للسجن .

صور "العدوى" المعتقل الفلسطينى يرتدى وشاح فلسطين الوطنى وكأنه يُعبر من خلاله عن كل مُعتقل ومسجون فلسطينى منعته قوى الإحتلال من الدفاع عن وطنه خلف تلك القضبان التى ظهرت من خلال نافذتها خارطة فلسطين المحتله، والتى رسمها الفنان باللون الأزرق الذى يعكس شعوراً نفسياً بالثقة والولاء والأخلاص ، وكأنه يؤكد أن قضبان السجن لن تقف بينه وبين قضية وطنه ، ذلك الهدف الذى يدعو السجين للصمود ومقاومة ما يلاقيه من تعذيب داخل السجن حتى يخرج ليكمل ما بدأه من مقاومه لتحقيق الحرية والأستقلال لبلاده ، وأنه لم يفقد الأمل فهناك بريق نور وأمل عبّر عنه الفنان من خلال ذلك اللون الأصفر

الذى يعلو النافذه وكأنه يعطى أملاً للسجين بالخروج من ظلمة السجن حتى يحقق الحرية لوطنة.

(شكل ٥)
"زاهد العدوى" ،
ألوان مائية
على ورق ،
٤٠سم×٥٠ سم
، ١٩٨٦م.

- **(وصف الشكل ٥):**

تُمثل اللوحة مشهداً لمدفعية دبابة حربية باللون الأحمر تحمل نجمة إسرائيل ، وفى المُقدمة زجاجة رضاعة مُلقاة على الأرض وينسكب منها اللبن ، وأعلى اللوحة فى السماء السوداء توجد فراشه تُحلق جهة اليسار.

- **تحليل العمل الفنى :**

تحمل اللوحة مشهداً دموياً يقع على أعين ومشاعر المُتلقى بمجرد النظر للوحة ، فأول ما يجيئ فى ذهن وقلب المُتلقى هو قتل وسفك دماء الأطفال البريئة التى أختلطت دمائهم بأرض الوطن ، وحلّقت أرواحهم الطاهرة فى سمائها .

تحمل اللوحة توازن فى الكتله مع الفراغ من حولها حيث ربط بينهم الفنان بذلك البُعد الذى أضفى عُمقاً للوحة متمثلاً فى مدفعية الدبابة وكأنها تأخذ نظر المُتلقى لتنقله من زجاجة الرضاعة وهى كل ماتبقى من الطفولة المُنتهكه على يد قوى الأحتلال الغاشمة ، وكأنها توجه عين المُتلقى للمتسبب فى تلك الجرائم فى حق الطفوله .

أستخدم الفنان اللون الأسود فى الخلفية والسماء تعبيراً على الحزن والظلم والحداد وكأن السماء حزينه على

هول مايحدث للأطفال ، أما اللون الأحمر فقد أستخدمه الفنان فى الدبابة وفى مقدمة اللوحة بصورة تبدو وكأنها رطوش الدماء التى سالت على يد العدو لتختلط الدماء باللبن المسكوب من زجاجة الرضاعة التى مثلت نقطة أرتكاز محورية فى اللوحة ، فجاء التباين اللونى الذى أستخدمه الفنان للأبيض ليوضح المعنى فيعكس شعوراً مريراً بالألم والأسى الذى يشعر به "العدوى" من حزن على ما عانوه أطفال فلسطين المحتله على يد العدو، إلا أن أرواحهم الطاهرة سوف تظل تُحلق فوق سماء الوطن ، فقد أرتوت الأرض بدمائهم التى أنبتت أجيالاً أكثر قوة وأصرارا على تحقيق الحرية ، وكأن الفنان يحلق كالفراشه فى سماء الوطن نحو حريته التى قيدتها قوى الأحتلال، فكانت الفراشة تحمل الأبيض والأحمر والأسود لتخلق توازناً نفسياً وفنياً باللوحة ، بالإضافة للون الأخضر الذى يرمز للنماء والأستمرار والتكاثر.

- **نتائج البحث**

توصلت الباحثة من خلال موضع البحث لعدة نتائج كالآتى:

- إن قلق الموت هو ظاهرة مرتبطة بالإنسان منذ بداية الخليقة يظهر تأثيرها على أعمال الفنانين إذا ما شكلت الظروف المحيطة بهم خطراً .
- الفن التشكيلى الفلسطينى كان بمثابة أداه حرب فى مقابل قوى الأحتلال الصهيونى على مر السنين.
- الإبداع الفنى قد يخرج من ثنايا الخوف والقلق ليعكس ما يعيشة الفنان من مشاعر نفسيه داخلية تشكل له صراعاً .

- **التوصيات والمقترحات:**

من خلال الدراسة توصلت الباحثة لعدة توصيات .

- ضرورة التعرف عن قرب على العوامل التى نسجت الفن التشكيلى الفلسطينى من خلال دراسة قلق الموت وأثره على أعمال فنانى فلسطين عن قرب.
- الإهتمام بظاهرة قلق الموت كونها ظاهرة سيكولوجية وطيدة الصلة بالإبداع الفنى.

- **المراجع العربية:**

١. أحمد محمد عبد الخالق ١٩٨٧م ، قلق الموت ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ص٥٦.

٢. أسماعيل شموط ، ٢٠٠٠، جداريات السيرة والمسيرة الفلسطينية ، دار الإقبال للطباعة والنشر ، الأردن ، ص١١-٢٢ .

٣. برجسون ، الفكر والواقع المتحرك ، ترجمة سامى الدروبى ، دار الإنشاء للطباعة والنشر ، دمشق ، ص٧٩.

٤. تشكيليون يبرزون الهوية الفلسطينية فى مواجهة إسرائيل، مقال منشور ، الفنار للإعلام ، تاريخ النشر ٢٤/مايو /٢٠٢١م ، تاريخ الإطلاع ٢٠٢٣/٣/٦م.

٥. عز الدين المناصرة ، مقال منشور ، موقع شباب الشرق الأوسط ، مجزرة تل الزعتر. من صفحات الحرب الأهلية اللبنانية(قصة الثورة الفلسطينية في لبنان ١٩٧٢-١٩٨٢) ، الدار الأهلية – عمان ٢٠١٠.

٦. هيجل ، ١٩٧٨، الفن الرمزى ، ترجمة جورج طرابيشى ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ص١٠.

٧. هيجل ، الفن الرمزى ١٩٧٨م ، ترجمة جورج طرابيشى ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ص١٠.

- **المراجع الأجنبية:**

1. Seligman, M.E.P.;WalkerE.F.; Rosenhan, D.L. (1989). Abnormal psychology .New York: W.W. Norton & Compan

٢. المواقع الألكترونية:

١. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/قلق / تعريف و معنى قلق في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي

٢. https://www.google.com/search /القلق فى علم النفس تعريف

- **تعريفات :**

– إسماعيل شموط : (١٩٣٠ – ٢٠٠٦) فنان تشكيلي فلسطيني يُعد أحد أبرز رواد الفن التشكيلي الفلسطيني، وأحد شخصياته الهامة يراه البعض مؤسس حركة الفن التشكيلي الفلسطيني. كان من مؤسسي قسم الفنون في منظمة التحرير الفلسطينية.

– مذبحة تل الزعتر: مذبحة في ١٢ أغسطس عام ١٩٧٦ خلال الحرب الأهلية اللبنانية في مخيم تل الزعتر للاجئين الفلسطينيين الذي كان يضم ما بين ٥٠٠٠٠ و ٦٠٠٠٠ من الفلسطينيين والواقع شمال شرق العاصمة اللبنانية بيروت.